الفصل الثانى
عبادة الشيطان وآفاقها فى المجتمع الإنسانى

● عرض القرآن الكريم لمعنى عبادة الشيطان في قول الله سبحانه وتعالى فى خطابه لبنى آدم عندما نسوا عهده الأول: ﴿ **أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ * وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ * وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلاًّ كَثِيراً أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ** ﴾ [يس: ٦٠ - ٦٢]

- والعبادة فى المفهوم العام كما يوضح الشيخ الدكتور محمد المسير تعنى الطاعة والخضوع والولاء لإرادة المعبود والحرص على إرضائه لتنسجم حركة حياة المخلوق فى مختلف اتجاهاتها مع أوامر الخالق المعبود سبحانه ونواهيه رغبةً ورهبةً، رجاءً وخوفًا مع السعى لمحبته وإيثارها على كل محبة زائلة، وبهذا تصير حياة المخلوق العابد المحب طاعة كلها خيراً كلها. وكيف لا وقد صدر العبد فى كل حركته الحيوية عن نية الطاعة وإرضاء الخالق البارئ المصور العزيز الجبار المتكبر سبحانه ؟! قال تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّه رب الْعَالَمِينَ** ﴾ [الأنعام - ١٦٢]

- وقد أكد القرآن الكريم المعنى الشامل للعبادة فى قوله تعالى فى سورة التوبة: ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّه وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّه ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ * اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللَّه وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لاَّ إِلَه إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾ [التوبة: ٣٠ - ٣١]، وكان خضوع اليهود والنصارى وطاعتهم لأحبارهم ورهبانهم فيما يأمرون به وينهون عنه وما يُحلون ويُحرمون هو العبادة كما أوضح المصطفى صلى الله عليه وآله

وصحبه وسلم فى إجابته سؤال عدى بن حاتم الطائى رضى الله عنه عندما استفسر عن ذلك.

● ويفسر الداعية الدكتور محمد سيد أحمد المسير عبادة الشيطان فى كتابه: (عبادة الشيطان فى البيان القرآنى والتاريخ الإنسانى) على معنيين: أولهما: هو المعنى العام «وهو الوصف الجامع لكل صور الشرك والكفر والفساد» وثانيهما: هو المعنى الخاص الذى يعنى: «اتخاذ الشيطان إلها يعبد من دون الله، يطاع ويقدس، وتقدم له طقوس وأشكال يتخيلها العابد مرضاة للشيطان، وهذا المعنى الخاص يكمن فى السحر والتنجيم والكهانة، كما قال الله تعالى: ﴿**هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ**﴾ [الشعراء: ٢٢١ – ٢٢٣] (١).

● ولقد حفز داعيتنا المبارك الدكتور المسير لتأليف دراسته القيمة تلك لتصدر فى كتاب فى تسعين ومائة صفحة من القطع الكبير – كما يقول –: «إن فكرة هذا الكتاب بدأت مع اكتشاف تنظيم (عَبَدة الشيطان) بمصر المحروسة خلال شهر رمضان سنة ١٤١٧ هـ.

لقد فزعت قلوب واقشعرت أبدان، حين قرأ الناس ملف القضية وتعالت أصوات الغيورين تُحلل وتُعلل وتَنْصَحُ، وكنت واحداً من هؤلاء، أعيشُ فى حقل الدعوة إلى الله وأتخصص فى دراسة العقيدة والفلسفة والأديان، وأهتم بقضايا أمتنا الإسلامية، فعكفت أربعة أشهر، أبحث عن عبادة الشيطان، فى نشأتها وأشكالها وتطورها والوقاية منها، وجاء هذا الكتاب (٢).

– ولم يكن شيخنا المسير وحده الذى انزعج للأمر – كما قال – وإنما استنفر الأمر كل الغيورين على الدين الحق والملة السمحاء، وهذا داعيتنا الكبير رأستاذنا الدكتور عبد الودود شلبى رئيس اللجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر

---

(١) عبادة الشيطان فى البيان القرآنى والتاريخ الإنسانى – الطبعة الأولى ص ٦ دار الوفاء بالمنصورة بمصر.

(٢) السابق ص ٥.

ورئيس مجلة الأزهر الأسبق يقول فى معرض حديثه عن الفراغ الروحى فى أوربا وأمريكا وحاجة الغرب الأوربى للإسلام: «يقول الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر السابق: قبل خمسين عاما زارنى أحد الأستاذة الأمريكيين فأخذته إلى الجامع الأزهر وبينما نحن ننتقل من رواق إلى آخر سألنى عن (لجنة الفتوى) فحدثت هذا الأمريكى عن لجنة الفتوى ورسالتها فرغب فى زيارتها والتعرف على أعضائها ... دخلنا القاعة فكان فيها المرحوم الشيخ عبد المجيد سليم والمرحوم الشيخ محمد العنانى وبعد التعارف والتحية خاطب العالم الأمريكى الشيخ عبد المجيد سليم قائلا؟ إن الغرب الآن فى حالة روحية قلقة ومن الممكن أن يتجه إلى الإسلام ولكن من المحتمل أن يتجه إلى صوفية الهند فهل أعد الأزهر عدته لتوجيه الغرب نحو الإسلام؟ وكان السؤال مفاجئا أو مربكا ولكن فضيلة الشيخ عبد المجيد سليم أجاب وفى أسلوب دبلوماسى لبق: إننا بصدد الدراسة والبحث»[1].

- ويُمضى داعيتنا الخبير الدكتور عبد الودود شلبى فى تبيان بعض مظاهر الفراغ الروحى فى حياة شباب أوربا وأمريكا فيقول: «وفى أمريكا عثر على بقايا عظام وجثث آدمية فى مدينة (سانتا مونكا) فى ظروف غريبة محيرة ... إلا أن المحققين اكتشفوا سرَّ هذه العظام والجثث بعد تحريات دقيقة واسعة ... وقد تبين من هذه التحريات: أن هذه العظام وهذه الجثث كانت بقايا (قداس) قام به عبدة الشيطان فى مدينة (سانتا مونكا) ..!! كما أكدت هذه التحريات أن عمليات القتل تمت بعد القيام بأعمال جنسية فاضحة ومخجلة ... «وتبين أن هذه الطقوس الشيطانية تقام فى أجزاء عديدة من الولايات ...»[2].

- ويعرض فضيلة الأستاذ لنتائج التحقيقات عن اسم كبير كهنة الشيطان واسمه (أنطون لافى) ويلقبه أتباعه باسم بابا أمريكا الأسود، ويعرض أيضا لما

---

(١) مجلة (منار الإسلام) الغراء - ص ٩٠ - ذو القعدة سنة ١٤١٩ هـ الموافق ١٧ من فبراير ١٩٩٩ م)

(٢) السابق: ص ٩١.

نشرته مجلة (نيوزويك) الأمريكية فى تحقيق خطير منشور فى (٣ / ٥ / ١٩٩٣ م) بعنوان عالم الطوائف الغريب : The Srearing Sutts World ، وهو التحقيق الذى عرض لحادثة الانتحار الجماعى لمئات من الرجال والنساء والأطفال بأمر قس شيطانى اسمه (جونز) فى مدينة (جايانا)، ويعلق فضيلة الدكتور عبد الودود شلبى على ذلك فيقول « وبالرغم من مضى خمس سنوات على حدوث هذه المأساة أو هذه المذبحة فلا تزال هذه الطقوس تمارس فى كل مكان من مدينة (بيرث) فى جنوب استراليا إلى مدينة (باريس) فى فرنسا ... ومن (بوجوننا) إلى (بومباى) فى الشرق الأقصى » .

– ويمضى فى تعليقه على انتشار تلك العبادة الشيطانية فيقول : « إن انتشار هذه الطوائف الشيطانية لا يزال آخذاً فى الانتشار والتوسع، ومن أهم الطوائف طائفة (جين مايونج مون) الذى يزعم أن المسيح اتصل به وباركه منذ حوالى نصف قرن !! [١] .

● ويعرض فضيلة الدكتور محمد سيد أحمد المسير فى كتابه (عبادة الشيطان) بشئ من التفصيل للصور المعاصرة لعبادة الشيطان (بالمعنى الخاص) فى المجتمعات الأوربية على أربعة جوانب وهى الانحلال الجنسى والانتحار الجماعى وتغيير خلق الله والسياسة العالمية للدول الكبرى فى غطرستها واستكبارها، الأمر الذى يؤكد عمق المأساة التى يعيشها الإنسان المعاصر فى أحضان الشيطان كما يقول الشيخ المبارك، ولذا فهو يدق ناقوس الخطر لزحف مظاهر أزمة الإنسان الأوربى والأمريكى المعاصر الناتجة عن الفراغ الروحى إلى الأوطان الإسلامية وانتشارها فى الأوساط المقلدة لأسلوب الحياة فى أوربا وأمريكا المستلبة أخلاقيًا ونفسيًا المهزومة روحيًا وحضاريًا فى أوساط المترفين من أهل الانحلال والفساد والطغيان، فيقول عن تلك الصور وتلكم الجوانب الشيطانية فى الحياة المعاصرة : « هذه الصور الشيطانية فى المجتمعات الغربية، بدأت تسرى

---

(١) السابق ص ٩١ .

فى حياة المسلمين بلا استحياء، فالنوادى الليلية بمنكراتها فى كل مكان من أرض المسلمين، وتقوم وزارات الثقافة بتقنين مواصفات الرذيلة المسموح بها قانونًا !!.

وتبث أجهزة الإعلام ما يتنافى مع الدين ويتنافر مع الشرف، وتحتضن وزارات التعليم فى شأنها التربوى، معاهد للرقص والبالية والمسرح والغناء، ومحور الفساد بأجمعه هو التحاكم إلى قوانين وضعية اخترعها المستفيدون بديلا عن الوحى المنزل (١).

● ثم يعرض شيخنا فى مبحث مستقل لأسلوب من أخطر أساليب الشيطان فى فساد حركة الحياة فى مختلف صورها وهو أسلوب الجدل الشيطانى الذى يلتزم جانب الباطل والعناد والحق والاستكبار ويستشهد على ذلك بقول الله تعالى: ﴿ **ومن النَّاس من يُجَادلُ في اللَّه بغَيْر علْمٍ ويَتَّبعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّريد * كُتب عَلَيْه أَنَّهُ من تولاَّهُ فَأَنَّهُ يُضلُّهُ ويهْديه إِلَىٰ عَذَاب السَّعير** ﴾ [الحج: ٣، ٤].

– وفى شرحه لوسائل الجدل الشيطانى وصوره، وحقيقته يقول: «ولقد بدأ الجدل الشيطانى بإبليس اللعين، الذى استبد بالرأى فى مقابلة النص، واختار الهوى فى معارضة الأمر واستكبر بعنصريته، وانشعب من هذه الشبهة كل ما طرأ على البشرية من مذاهب هدامة، ونحل فاسدة وكانت مقالات الكافرين على مدى عصور التاريخ – وما زالت – قلبًا للحقائق واغترارا بالعصبية وتقليدا أعمى» «ويدور الآن جدل شيطانى حول التنوير والحريات، وحقوق الإنسان، وكرامة المرأة، يتولى كبره فلول الفكر الماركسى، وعاهروا الكلمة. يريدون طمس معالم الهوية الإسلامية، ويتخذون من هذه الشعارات ستارا لمآربهم الدنيئة» (٢).

● وكما عالج داعيتنا الدكتور محمد المسير فى دراسته القيمة مفهوم عبادة

---

(١) (عبادة الشيطان فى البيان القرآنى والتاريخ الإنسانى) ص ٧

(٢) السابق ص ٧

الشيطان بمعناها العام والخاص فى مبحثه الأول وعرض لمظاهر عبادة الشيطان فى مبحثه الثانى والصور المعاصرة لعبادة الشيطان فى المبحث الثالث والجدل الشيطانى فى المبحث الرابع عرض للأديان والمذاهب التى تعبد الشيطان منذ القدم عند العرب والفرس وبعض غلاة الفرق الإسلامية كالحلولية والمقنعة والبابكية فى المبحث الخامس، كذلك قدم وسائل الوقاية والعلاج ووصف الدواء بعدما أحسن وأجاد فى تشخيص الداء فى المبحث السادس.

– يقول – أكرمه الله ونفعنا بعلمه: «إن الشباب المعاصر يقع بين سيفى الإفراط والتفريط، وكلاهما بتار، يقضى علي الأخضر واليابس.

فهناك جماعات عنيفة القول والسلوك، عنيدة الفكر، فاقدة الحكمة.

وهناك حكومات تتأبى على الحق، وتماطل فى تنفيذ حكم الله.

ويصاحب ذلك غزو فكرى يفد إلينا مع الهواء الساري.

كل ذلك يضاعف الجهد على المصلحين» (١).

– والرجل فيما عرض من أساليب الوقاية والعلاج يؤكد على ضرورة المقاومة الإسلامية النابعة من الإرادة الذاتية والتى ترتكز على عقيدة التوحيد والاعتصام بحبل الله المتين وحب الخيرات والتسابق فى الصالحات الباقيات، ويقدم روافد المقاومة الإسلامية للشيطان وحزبه بداية بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم والمداومة على الطهارة وذكر الله وإقام الصلاة وتلاوة القرآن الكريم والزواج المبكر والحرص على بناء الإنسان والاهتمام بالتعليم ومناهج التربية الإسلامية والعناية بالدعوة الإسلامية وحسن القيام على إعداد الدعاة وإصلاح الإعلام ومعرفة الأعداء ويختم بدعوة لرجم الشيطان الرجيم الذى يتحقق بصورة فعلية» فى موقف متكرر كل عام يحمل عبق التاريخ وصفاء الروح ونقاء الفطرة، وصدق الولاء لله، وإخلاص التضرع له سبحانه، وخشوع المناجاة.

إنه موقف رَمْى الجمرات من الحجاج المسلمين فى أيام الله المباركات،

---

(١) السابق ص ٨.

يوم الأضحى . وأيام التشريق، ونردد أولا وأخيرا قول الله تعالى لرسوله المصطفى:

﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بك منْ همزات الشَّياطين * وَأَعُوذُ بك رب أن يَحْضُرُون ﴾ [المؤمنون: ٩٧، ٩٨]

● وبعد فقد أبدع الشيخ الداعية فى عرضه لقضية كتابه مستعينا بالله الذى فتح عليه وأمده بمدد من عنده فكان التوفيق والسداد فى كل ما عرض له الأستاذ المبارك من جوانب الموضوع من المقدمات المنطقية والنتائج العقلية وتأييد عرضه وشرحه بالأدلة العقلية والنقلية والتاريخية فى بيان ناصع وثوب قشيب، بأسلوب الداعية الذى يخاطب العقل والقلب معا وينفذ - فى يسر وسهولة - إلى إقناع القارئ والمتلقى بما يشرح الصدر وينير العقل ويسعد القلب، دون تطويل ممل أو اختصار مخل مع التركيز على القيم المربية والدروس المستفادة وإخلاص النصيحة والغيرة المليحة.

* * *